مشاركته في مهرجان ميلانو اثارت الاعجاب

حافظ عبد الرحمن: موسيقانا تختلف عن الكلاسيكية بانها تحرّك الاشجان

روما ـ «القدس العربي»
ـ من عبلة بدار:

في صغره عشق آلة المزمار وأتقن العزف عليها ولم تكن بالنسبة اليه آلة يعزف عليها وانما أحسها اصبعاً من أصابعه الخمسة تنبض بأنفاسه وتترنم بروحه، وعندما كبر انتقل العشق الى ما هو أكبر وأشمل من المزمار فكانت آلة الفلوت التي أبدع وأجاد في العزف عليها، وقد ظهر ابداعه في مهرجان الفلوت الدولي الذي عقد قبل أيام في مدينة ميلانو الايطالية حيث ترنم بأحلى وأعذب الألحان واستطاع أن ينتقل بجمهور الحضور من حالة الى أخرى برقة وسلاسة، فكانوا حيناً يتمايلون فرحاً وطرباً وحيناً يصمتون استسلاماً لأحلى نغمات الشجن، أشاد به النقاد وأثنى عليه كبار أساتذة الفلوت العالميين، انه الفنان الموسيقار السوداني حافظ عبد الرحمن الذي أوصل السودان ببيئاته المختلفة الى الكثير من سماع الموسيقى وعشاقها. من مواليد 1952م درس الموسيقى في كلية الموسيقى والدراما في جامعة السودان، وتخصص في آلة الفلوت ولديه فرقة موسيقية مكونة من عشرة عازفين يعزفون على آلات الكمان والشيلو والأكورديون، اشترك في العديد من المهرجانات الدولية، وفي روما وبعد عدة حفلات أحياها بنجاح كبير كان لنا معه هذا الحوار:

■ في مهرجان ميلانو الدولي لآلة الفلوت كيف كان استقبال الحضور للألحان السودانية بآلة الفلوت؟

■ لقيت استحساناً في مهرجان ميلانو من عازف الفلوت العالمي جيمس غلوي واستمعت لي الموسيقية الكبيرة ايتا لكمان والتي شهدت أنها لم تستمع في حياتها لمثل هذه الألحان التي أديتها، وستقدم لي دعوة العام القادم للمشاركة في المهرجان الثالث للفلوت في ميلانو، وقد لاحظت أن الموسيقى التي قدمت في مهرجان ميلانو هي موسيقى كلاسيكية، والفرق بين الموسيقى السودانية والكلاسيكية أن الموسيقى السودانية تحرك الأشجان وفيها تموج وتناغم مما جعل أستاذة الفلوت باربرة كلر والعديد من عمالقة هذه الآلة يبدون اعجاباً بالموسيقى السودانية، وقد قالوا إن مشاركتي أعطت للمهرجان تميزاً وتنوعاً، وقد كنت فخوراً أن استطعت بهويتي السودانية أن أعطي تميزاً لمثل هذا المهرجان الكبير، وقد ملأني هذا بالثقة والاصرار على المواصلة وبذل المزيد فهمي الأكبر أن أضع صورة جميلة ومشرقة للوطن.

■ هل استطعت أن تنطلق بآلتك الفلوت وتتخطى حدود الوطن السودان؟

■ لقد استطعت المشاركة في العديد من المهرجانات العالمية وقد لقيت استحساناً مقبولاً في العالم العربي وفي معظم الدول الأوروبية.

وقد تم انتاج أول ألبوم لي طبع على CD في باريس بعد أن سمع المنتجون عزفي وأعجبوا جداً، كما أني نفذت أعمالاً في أبو ظبي، وأشارك منذ 20 عاماً في مهرجان المربد، كما أنني استطعت أن أعبر بآلة الفلوت عن السودان الحقيقي الذي ينعم بالمحبة والجمال ويسعى للسلام رغم ما يواجه من بعض المصاعب والحروب.

■ هل آلة الفلوت معروفة تماماً لدى السودانيين؟

■ نعم ورغم أنها آلة حديثة، حيث ادخلت هذه الآلة لأول مرة الى السودان في الأربعينيات من القرن الماضي وكانت مصاحبة لغناء الفنان أحمد المصطفى في أغنية «الوسيم» ثم أصبحت ترافق كبار الفنانين، وآلة الفلوت أصلها ألماني، وانتشر استعمال الكثير من الآلات الغربية في وسط السودان، أما الآلات الشعبية مثل الربابة والكيكي والزمارة «التي ترافق رعاة الأغنام» الى جانب الطبول والمزامير المختلفة فتنتشر في المناطق الريفية أكثر منها في المدن الرئيسية.

■ حدثني عن التنوع الموسيقي في السودان حيث المساحة الواسعة والقبائل العديدة؟

■ نعم هنالك تنوع كبير للموسيقى في السودان حيث يوجد أكثر من 400 قبيلة لديها ثقافتها المختلفة موسيقياً واجتماعياً وغيره، وهناك كتاب اسمه «مختصر تاريخ الموسيقى» لمؤلفه ويلي هتسكل قال فيه إن الايقاع الموسيقي في السودان متنوع مثل عروق الذهب وفي أي موسيقى سودانية تجد الايقاع الإفريقي وهنالك المتناغم والمختلط بالايقاع العربي، وهنالك بعض القبائل كقبيلة «البقارة» نجدها تحافظ الى حد كبير على عروبتها حيث تقوم موسيقاها على مقامات البياني والكرد وهي مقامات عربية وهذه تسود في معظم السودان. أماً النغم الإفريقي الخالص فمنتشر جنوب السودان، وهذا الخليط أوجد الموسيقى السودانية الحالية المتميزة بخصوصية رائعة من العذوبة والجمال، وللعلم الموسيقى السودانية محببة جداًلدى الجمهور العربي، وكنا في السابق لا نجد الاهتمام الكافي من قبل الأخوة المختصين في مصر ولا أدري السبب ورغم المساندة المصرية القوية للسودان في كل أزماتها الآ أننا مغيبون عن المهرجانات التي تقام في مصر، وأنا لا أحمل الحكومة المصرية مسؤولية هذا فهي بالدرجة الأولى مسؤولية منظمي المهرجانات، كما أن على الحكومة السودانية السعي لدى مصر لدعم المشاركة السودانية، وأنا وعلى مستوى شخصي حاولت تخطي هذه المشكلة وقمت بالاتصال بادارة دار الأوبرا المصرية للسماح لي بتقديم أعمالي الموسيقية عبر صرح الأوبرا الكبير، وقد تمت الموافقة على المشاركة في ذلك قريباً. وربما نحاول ايجاد جمهور متذوق للموسيقى السودانية في مصر كما في تونس والأردن والمغرب والامارات والعراق وسائرالدول العربية.

■ وماذا عن دور المرأة السودانية في الفن؟

■ السودان شعب متذوق للفن والموسيقى والموسيقى، عنده ثقافة وإرث وحالة انسانية ووجدانية ورغم ذلك فهناك بعض العائلات المحافظة التي تستنكر عمل المرأة في المجالات الفنية وهذا يسود في الوسط والمدن، وبعض الأسر قد توافق على مضض، وربما يسمح بهذا أكثر في المناطق الريفية، وعلى كل حال لقد بدأ ظهور المرأة بشكل أوسع حيث توجد عدة فنانات في مختلف الفنون وهنالك العديد من المشاركات في الفرق الشعبية للفنون وكذلك بعض العازفات على آلات مختلفة.

■ هل استطاع الاعلام السوداني المساهمة في دعم الفن والفنان السوداني اقليمياً وعالمياً؟

■ الاعلام السوداني عليه بذل المزيد من الجهد لأن الفنان السوداني لم يحصل لغاية الآن على حقه من الاعلام وربما يرجع السبب في ذلك لتأخر ظهور الفضائية السودانية وربما الاهتمام بالمشاكل والأزمات الداخلية وربما أن الاعلام نفسه يعاني من ضيق ذات اليد، الآ أنه وببعض الدعم الحكومي يمكن تخطي المشاكل، وربما بدأت بعض ملامح هذا الدعم تبدو واضحة من خلال انشاء فرق موسيقية ذات مستوى عال وتم انشاء وزارة للثقافة والشباب والرياضة، كما وجدت فرقة قومية للفنون الشعبية وان شاء الله ستكون الأمور أفضل مستقبلاً حيث بدأت بشائر وجود النفط على نطاق كبير في السودان وهذا يساهم في دعم كل المجالات لدى الشعب السوداني.

■ كلمة أخيرة؟

■ منذ أن وصلت الى ايطاليا صارت لدي أحلام بأن تجد الموسيقى السودانية حظها في مختلف أنحاء العالم، وأنا الآن أبحث في امكانية صنع فلوت سوداني فهناك العديد من الدول التي استطاعت أن تنتج آلة الفلوت الخاصة بها.

أود لو سمحتم لي بمساحة قصيرة أن أوجه الشكر لسفارة السودان في روما خاصة الى نائب السفير السيد محمود فضل الذي ساعدني ودعمني للوصول الى مهرجان ميلانو والسيد السكرتير الأول طارق حسن الذي رافقني في ميلانو وروما وساعدني على تخطي أي صعوبة.

وهنالك كلمة خاصة أود أن أوجهها للأستاذ الكبير عبد الباري عطوان المتحمس للنقد المفيد والجريء ولكن أخاف عليه من أوطان لا تقبل النقد في كل حين، ونحن نحتاج اليه والى صحيفته بيننا.

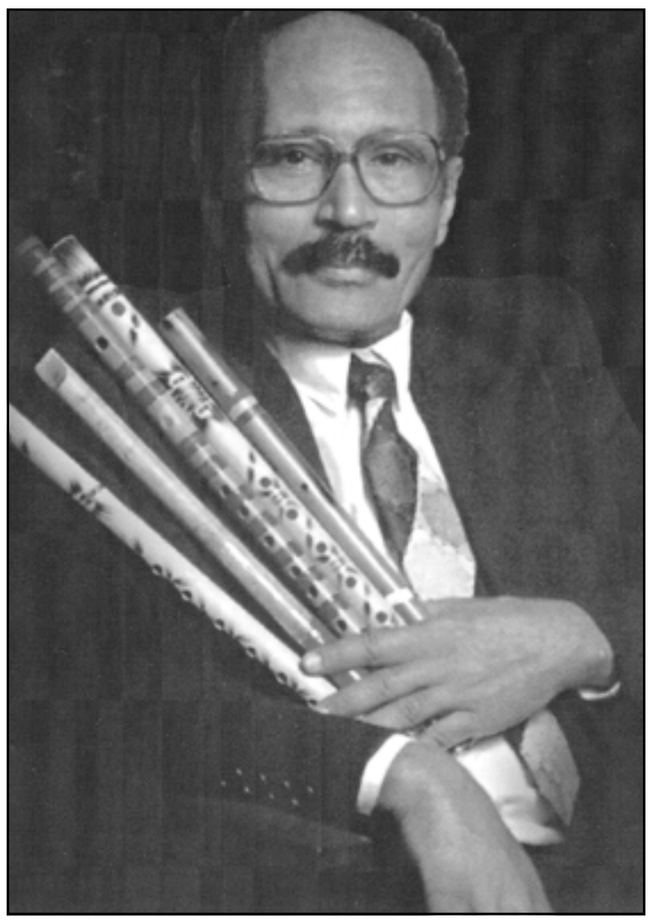

حافظ عبد الرحمن (القدس العربي)

اخبار فنية

في مهرجان «مسرحيد» القادم: الهام عراف تتزوج من رجل مدمن

عكا ـ من ميسون أسدي:

الهام عراف (القدس العربي)

الفنانة الهام عراف، الحاصلة على الجائزة الأولى في مهرجان «مسرحيد» لعام 1994، عن مسرحيدية «طفل النور» التي أخرجها لها الراحل مازن غطاس، تشترك هذا العام في إطار جديد، تحت عنوان «قدامى المسرحيين»، بمسرحيدية «يمكن بكر» التي أعدتها وكتبتها ياعل روزان، وتخرجها أوسنات شنك/ يوسف، والتي قامت الهام نفسها بترجمتها.

تلعب الهام في هذه المسرحيدية دور حنان زوجة المدمن.. واختيار حنان الأول بحياتها، كان سن السابعة عشرة.. الغريب ـ تقول حنان ـ ما حدث لي كان من اختياري... لم أتخبط حتى للحظة.. هو كان هديتي... أتخيل أنه مع هذه الهدية، سوف أحصل على مكافأة... تهيأ لي أن كل شيء كان تحت السيطرة، معروفاً ومفهوماً...

ولكن حدث شيء غير متوقع... عرفت ولم أكشف حتى لنفسي... يجوز إذا لم أنظر للناحية الأخرى... سوف يختفي... وإذا قلت أنا الكلمة؟؟...

ألهي أعطني القوة حتى أتقبل الأشياء التي ليس بمقدوري تغييرها والشجاعة لأغير ما أنا قادرة عليه والحكمة لأميز بين الاثنين ـ (صلاة السكينة، الأثنتي عشرة خطوة).

خليفة ناطور يقدم جائزته الأولى لمسرحيد بالعربية

■ الفنان خليفة ناطور، الحاصل على الجائزة الأولى في مهرجان «تياترونيتو» (مهرجان مسرحيات الممثل الواحد بالعبرية)، عن مسرحيديته «في مدى بصقة»، ها هو يقدمها ولأول مرّة باللغة العربية في مهرجان مسرحيد القادم في عكا، بعد ان اصبح اسمها «ركب» وهو اسم حي في رام الله.

المسرحيدية تروي قصة ممثل يسافر من دولة إلى أخرى ليعرض على خشبة المسرح. فتتحول المطارات «لمكان» ـ حالات رمزية تطرح أسئلة جذرية وتكشف أوضاع معيشية. يكشف نجيب بكتاباته التخبط المستمر لنضال الفلسطينيين كنضال سيزيفي لشعب يعيش تحت احتلال قوة غريبة.. سكان الأرض الملعونة الذين يعيشون كما هو متوقع منهم وليس كما يطمحون.. حزن وهزل وطرافة متداخلون بقصة ممثل مسرحي، فنه متعلق باللغة والحضارة.

«ركب»: تأليف: طاهر نجيب إخراج: اوفيرا هينيغ تمثيل: خليفة ناطور تصميم إضاءة: جاكي شيمش

خليفة ناطور

حذفت الرقابة نصف مشاهدها في «راجعلك يا اسكندرية»

نهلة سلامة: مقص الرقابة تعامل معي بوحشية مفرطة وصنع من «عزيزة هزو» جنيناً مشوهاً

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من عمر صادق:

لم تندم الفنانة نهلة سلامة في حياتها الفنية سوى مرتين المرة الأولى عندما ضاع منها دور مهم في فيلم «خاص جدا» اخراج شريف شعبان بعد ان توقف تصويره بسبب مشاكل انتاجية وتعثر مخرجة ومنتجة لإيجاد حلول لاستمرار التصوير.

المره الثانية كان الندم أشد عندما حذفت الرقابة نصف مشاهدها في فيلم «راجعلك يا اسكندرية» وتقول نهلة ان الندم تحول إلى صدمة حقيقية في البداية ورد الفعل كان عنيفا وقاسيا.

تضيف نهلة سلامة بعد حذف المشاهد من الدور أحسست اني أمام جنين مشوه ليست له ملامح وفي الوقت نفسه لن يفيد الرقابة ان تقوم بحذف كل هذه المشاهد ولو أبقت عليها ما كان هناك أي إخلال بالنسيج الدرامي للفيلم.

اقتربت أكثر من نهلة سلامة وسألتها عن طبيعة دورها في «راجعلك يا اسكندرية» تقول: ألعب شخصية «عزيزة هزو» الراقصة والمفروض ان هذه الشخصية تحديدا أقدمها في حقبة الستينات من القرن الماضي ولا يوجد أي إسقاط سياسي عليها ومع هذا تعامل معها مقص الرقيب بوحشية شديدة وصنع منها جنينا مشوها لا أعرف له ملامح.

■ اذن، على ماذا كان اعتراض الرقابة من وجهة نظرك؟

■ الرقابة اعترضت على مشاهد الرقص والعُري بحجة أن الأفعال جريئة.

■ ومن أين جاءتك الصدمة؟

■ هذه ليست أول مرة أقوم بالرقص فيها، وصدمتي ترجع إلى ان هناك رقصات وأغاني الفيديو كليب التي تبثها الفضائيات ليل نهار ومع ذلك لم تقل الرقابة رأيها فيما تراه، وموقفها أحزنني جدا وأحس بإنها تكيل بمكيالين ولو تركت المشاهد التي صورتها كما هي ما حدث شيئا، ولكن الرقابة تريد ان تقول لنا: نحن هنا!.

■ موقف الرقابة كان متعسفا معك، فماذا أغراك في هذا الدور؟

■ شخصية عزيزة هزو دور مهم جدا بالنسبة لي، ونقلة فنية في مشواري، وكنت أتعامل معه على انه فاتحة خير لي في السينما، ولكن!

■ ماذا كان رد فعلك تجاه مقص الرقيب؟

■ لا شيء، أنا شخصية مسالة للغاية ولا أهوى المشاكل ولا أبدي اهتماما بما يحدث وراء الكواليس في أي قضايا سواء تهمني أو تهم غيري فأنا مسالة جدا.

■ في فيلم «النمس» إخراج علي عبد الخالق قدمت مرحلتين الأولى شقية، والاخرى ملتزمة ترتدي الحجاب، كيف وفقت في تقديم المرحلتين؟

■ أنا بطبيعة الأمر فنانة بمعنى انني ألعب أي شخصية تُطلب مني، وكان من حسن حظي انني قدمت شخصيتين متناقضتين الأولى مستهترة والثانية ملتزمة أخلاقيا لذلك أعشق الأدوار المركبة وأحس أنها ثرية دراميا.

■ رغم أنك قدمت أدوار الفتاة الطيبة، والمظلومة، والمغلوبة على أمرها، فلماذا تتضايقين من حذف الرقابة لدور في فيلم «راجعلك يا اسكندرية»؟

■ حذف الرقابة لنصف مشاهد دوري معناه انني سأقدم الشخصية بلا ملامح ودوري اصبح بلا شكل أو محتوى، وهذا في حد ذاته ليس في صالحي ولا صالح الفيلم، هذا كل ما في الموضوع.

■ بدأت مشوارك الفني وعمرك 17 عاما، فما السبب في غياب نجوميتك طوال هذه السنوات؟

■ أنا عملت لسنوات طويلة، ولكن طرأت على حياتي أمور قلبت حياتي رأسا على عقب خاصة بعد انجابي لابني فهد (5 سنوات) الذي يحتاج حاليا الى رعاية واهتمام.

أما الشيء الذي أبعدني قليلا هو انني لا أجري وراء دور، وأعتبر ذلك سلوكا مشينا، فالفنان لا يجب أن يبحث عن دور ولا يدق الأبواب من أجل استجداء العمل، واعتبر ذلك تقليلا من شأنه.

■ كم مرة ندمت فيها في حياتك ولماذا؟

■ مرتان، الأولى عندما طار مني دور مهم جدا في فيلم «خاص جدا» بطولة جالا فهمي وانتاج واخراج شريف شعبان وكنت ألعب دورا مهما بالفيلم، وبعد أن صورنا عدة مشاهد فيه توقف التصوير بسبب تعثر المخرج في الاتفاق على الفيلم، وندمت كثيرا بعد هذا الفيلم، أما المرة الثانية في فيلم «راجعلك يا اسكندرية» ولكن بسبب موقف الرقابة التعسفي من الدور الذي أقوم به في الفيلم.

■ اهتماماتك كلها حول السينما، فأين أنت من الشاشة الصغيرة؟

■ انتهيت مؤخرا من تصوير دوري في مسلسل «القرار» وألعب فيه شخصية ابنه وزير سابق ومتزوجة من رجل أعمال ثري جدا ونتيجة لشغفها بالمال تخلق منها شخصية متسلطة وأنانية ومستبدة وتتعامل مع الآخرين بندية ودون احترام، والدور جديد عليَ وأتمنى أن يعجب الجمهور.

نهلة سلامة (القدس العربي)

فضائيات

في تغطية أحداث الحرب.. نجحت (الجزيرة) وانكشفت (الحرة) وغابت (العربية)

سليم عزوز*

■ أوشكت نشرات الأخبار في قناة (الجزيرة) مؤخرا، ان تكون على مستوى نشرات الأخبار في التلفزيون المصري، وهي لمن لا يعرف في مستوى نشرات أخبار قناة (الإخبارية) السعودية، لدرجة أنني فكرت في ان (اهبد) رئيس قطاع الأخبار في القناة القطرية مقالا، قد يتسبب في (تشليحه)، ولكني تراجعت من باب ان الطيب أحسن!

فنشرة أخبار (الجزيرة) صارت باهتة، الى درجة انني تحسرت على زمن المسؤول السابق عن الأخبار بها، والذي تستعين به الـ(بي. بي. سي) في إنشاء فضائيتها العربية، التي يجري العمل فيها على قدم وساق، والتي نتمنى ان تدخل في منافسة جادة مع (الجزيرة)، لان هذا من شأنه ان يدفع بالقناة القطرية للارتقاء بأدائها. لان عدم وجود قناة تنافس (الجزيرة) هو من وجهة نظري المسؤول عن المستوى سالف الذكر لنشرة أخبارها، بعد ان خرجت (العربية) من حلبة المنافسة، ولم تبق إلا (الحرة) التي لا تدخل في منافسة مع (الجزيرة)، إلا من خلال تغطيتها لأحداث القاهرة، وفي كثير من الأحيان تتفوق عليها في هذا الجانب، واحصر كلامي في التغطية الإخبارية، ذلك لان برنامج «من القاهرة»، وبرنامج «حواديت مصرية» او شيئا من هذا القبيل، لا يمثلان إضافة لها في مجال المنافسة، وان كانا يمثلان خصما معتبرا، ومن الممكن ان يضافا لرصيد القناة الأمريكية من باب ان البرنامجين محاولة للمنافسة، وقديما قيل ان على المرء ان يسعى وليس عليه إدراك النجاح!

المقارنة بين (الجزيرة) و(الحرة) ليست موضوعنا، فموضوعنا ان الأولى بعد ان كادت نشرة أخبارها تنافس نشرة أخبار تلفزيون الريادة الإعلامية، في هبوط المستوى، نشطت بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، في تغطية أحداث لبنان، من خلال شبكة مراسلين أثبتوا كفاءة عالية، لا استثني منهم أحدا، وقد عززوا مع كتيبة المذيعين في استوديوهات الدوحة أعظم لحن، من الناحية المهنية، والوطنية، أيضا. وهذه الأحداث وان كانت قد زادت سدنة (الجزيرة) تألقا، من غسان بن جدو، الى وليد العمري، مرورا بشيرين ابو عاقلة، فقد أظهرت إمكانيات غيرهم في شبكة المراسلين بلبنان وبالأراضي العربية المحتلة، وفي موقع الصدارة عباس ناصر، الذي استطاع ان يوازن بعبقرية شديدة بين حسه الوطني، كلبناني تتعرض بلاده وأهله للقصف الصهيوني الغاشم، وكونه إعلاميا منوطا به ان ينقل الأحداث بدون تهوين، او تهويل، فينسب الأخبار التي لم يستطيع التأكد منها الى مصادرها، ولا يجزم بشيء لم يتمكن من الجزم بصحته، من خلال لازمته: (ربما، ربما)، ويقدم اعتذارا للمشاهد إذا كان شكه لم يكن في محله، على النحو الذي جرى في واقعة الطائرة الإسرائيلية التي سقطت، وتبين انها مناط يحمل منشورات!

واذا كان هذا فيما يختص بالإعلاميين الميدانيين، فان هناك من بين المذيعين الجدد في (استوديوهات) القناة بالدوحة من اثبتوا براعة وتألقا، وقد تابعت باهتمام أداء واحدة نجحت خلال ايام الحرب، ومن خلال وعيها، وإدارتها للحوار، سواء مع شبكة المراسلين، ام مع المصادر الاخرى، ان تنضم الى جيل المؤسسين في الجزيرة من المذيعات، وعلى رأسهن خديجة بن قنة، وليلى الشايب، وتضم القائمة فيروز زياني، وإيمان عياد، وجمانة نمور، قبل ان يشغلها ما يشغل كوندوليزا رايس، وحرصها على ان تظهر في برنامج «ما وراء الخبر»، بالشكل الذي تحرص وزيرة الخارجية الأمريكية على إظهاره، منذ ان تغزل شارون في جمال ساقيها!

مذيعة (الجزيرة) الجديدة لا أتذكر اسمها، لان عندي ألزهايمر مبكر، ولا أتمكن من حفظ الأسماء بسهولة، وان كان البعض يقول انه ليس مبكرا ولا يحزنون، فهو جاء في موعده بالضبط، لكن للتقريب على المشاهد فإنها تلك المذيعة التي قرأت نشرة أخبار العاشرة صباحا يوم الخميس الماضي، وتبدو لي أنها أحدث مذيعة التحقت بالجزيرة، هذا اذا استبعدنا قسم المجاملات في كل قناة، وهو الخاص بمذيعات فقرات الأرصاد الجوية. وقد بحثت عن اسمها في قائمة المذيعين على موقع (الجزيرة نت)، بيد أنني لم اعثر له على جرة، وان كنت عثرت على اسم (ربى خليل)!

الجزيرة على خط النار

قناة (الجزيرة) وقفت على خط النار، لكن بمهنية مسؤولة، وكانت حريصة على متابعة الموقف أولا بأول، وتغطية الأحداث من جميع الجوانب، وكانت تنافس نفسها، لانه في الواقع لم يكن هناك من تقوم بمنافسته، فـ(العربية) اتخذت قرارها بالخروج من حلبة المنافسة، و(الحرة)، أظهرت وجهها القبيح، فقد انحازت للجانب الإسرائيلي، لأنه اذا لم يظهر هذا الوجه الآن، فمتى يظهر، وان كانت بذلك خسرت فرصة كبيرة، بأن تدخل على المشاهدين الغش والتدليس، وتقدم نفسها على أنها محطة تلفزيونية ملتزمة بضوابط حرفة الإعلام، ومن هذا الباب فربما تنجح في رسالتها التي خرجت من اجلها للناس، وهي (تبييض) الوجه الأمريكي في المنطقة.

عموما إذا كان قد مسنا قرح، فقد مس الصهاينة قرح مثله، وإذا كان اللبنانيون يألمون، فان الإسرائيليين يألمون كما يألمون، وان كانوا لا يرجون من الله ما يرجون، وهذا هو الفرق. فضحايا الاعتداءات المجرمة، يدمون القلوب، لكن لاول مرة يكون الرد العربي على هذا النحو، وفي العمق الإسرائيلي، وبشكل افقد المواطن الإسرائيلي نعمة الامن، وستظل آثار صواريخ حزب الله في نهاريا، وحيفا، وعكا، وغيرها في وجدان الشعب الإسرائيلي المحتل لفترة طويلة، فلم تكن صواريخ حزب الله (فشنك) كما حاول ان يوحي المنبطحون ارضا في بعض الأقطار العربية، وقد خرسوا الان، بعد ان رأوا إسرائيل مذعورة، وهو امر لم يكن من الممكن ان نقف عليه لولا تغطية قناة (الجزيرة)!

ولولا (الجزيرة) لركز إعلام الأنظمة على عمليات إسرائيل في لبنان، ليس بدافع فضحها، وتجريسها، لأنها تقتل المدنيين، فرد الفعل العربي، او حتى الدولي لا قيمة له عندما تتكلم المدافع، ولكن لكي يرسموا لنا حجم الكارثة التي لحقت بنا من جراء فعلة حزب الله، المقامر، والمغامر، وانتم تعلمون بالطبع كيف ان حكامنا العرب عقلاء اكثر من اللازم!

(الجزيرة) وليست أي قناة عربية أخرى، هي من نقل بشكل متوازن المشهد هنا وهناك، في لبنان، وفي الأراضي التي أقام عليها الصهاينة دولتهم. وهي من نقلت لنا الشواطئ هناك خالية، للتأكيد على ان موسم السياحة «تعيش أنت»، ووليد العمري هو من قال ان سكان إسرائيل اختبأوا في الملاجئ، حتى في تل ابيب رأسا، وهو وشيرين ابو عاقلة، وطاقم المراسلين هناك من قالوا لنا ان المصالح الحكومية أغلقت أبوابها، لأن الموظفين في الملاجئ يخافون من صواريخ إسرائيل، و(الجزيرة) و(المنار) وربما (العالم) هي من نقلت لنا خطاب زعيم هذه الامة الشيخ حسن نصر الله، وهو يقول ان قوتنا في ان إسرائيل تجهل حدود قوتنا!

(الجزيرة) هي من نقلت أخبار ضرب البارجة الإسرائيلية وغرقها، ولولا تغطيتها لنجحت إسرائيل في ان تستمر في التكذيب والنفي. ومراسلوها في الجنوب اللبناني، هم من نقلوا لنا محاولات القوات الإسرائيلية التسلل للأراضي اللبنانية، بعد ان أيقن القوم ان النصر ليس في الضرب من وراء حصون مشيدة، وبالصواريخ، ولكن في اجتياح لبنان، وقد باءت أكثر من محاولة لهم بالفشل، بعد ان لقنهم فرسان حزب الله دروسا بالغة القسوة، واكتب هذه السطور بينما تأتي الأخبار متواترة لتفيد فشل محاولة لتسلل وتدمير دبابة إسرائيلية، وتعرض القوات الإسرائيلية التي جاءت لتسحبها لنيران المقاومة اللبنانية الباسلة!

مقامرة حزب الله

في الساعات الأولى للحرب استضاف برنامج «ما وراء الخبر» رئيس تحرير هذه الصحيفة عبد الباري عطوان، وممثلا عن حزب الله، وكاتبا سعوديا لا أتذكر اسمه، والذي حدثنا عن مقامرة حزب الله، والويلات التي جرها على الشعب اللبناني، دون كلمة استنكار او تنديد باجرام إسرائيل ، وهو الكلام الذي رددته العواصم العربية الجبارة، وتحول الاجتماع الوزاري في جامعة الدول العربية الذي ضم وزراء الغبرة الى حشد قتال ضد حزب الله، الذي يريد ان ينصب لأصحاب الجلالة والفخامة والسمو فخا، بما فعل، لكن كان غيره اشطر، وقال احدهم لا فض فوه ومات بالسكتة القلبية كارهوه ان أعمال الشارع العربي لا تخدم العمل العربي (المشترك)، يقصد بالطبع (المشترك) في المهانة والانبطاح!

ولم يتوقف دورهم عند هذا الحد، وإنما قاموا بدور المنافق الأعظم عبد الله بن سلول، في إشاعة الفتنة بين حزب الله والدولة اللبنانية، من ناحية والفصائل اللبنانية الاخرى من ناحية، والشعب اللبناني من ناحية ثالثة، فالحزب قامر من اجل مصالح ايران بمصالح لبنان، وتصرف من وراء الدولة، فقد كان ينبغي ان يحصل على إذن من حكومة السنيورة قبل ان يقدم على فعلته، فيقول له: يا سنيورة، هناك اخبار تفيد ان هناك جنديين من الممكن ان نخطفهما ما رأيك؟، ومؤكد ان السنيورة سيدعو الحكومة الى اجتماع طارئ، ليناقش الامر، ويبحثه ويمحصه، وقد يعرضه على البرلمان لينتظر رأيه.. فهل رأى الحب سكارى (مثلهم)!

حزب الله ليس حزب الحاج احمد الصباحي في مصر، الذي خاض الانتخابات الرئاسية وحصل على نصف مليون جنيه من ميزانية الدولة، ثم أعطى صوته للرئيس مبارك، وليس هو مثل عشرات الأحزاب التي تنشأ في البلدان العربية بقرار حكومي لتقوم بدور المعارضة، لتكون مبررا لإشادة أمريكا بالإصلاحات الجبارة التي يقوم بها هذا الحكم او ذاك. حزب الله ذو طبيعة خاصة، فقد خرج من رحم النضال، ومن قلب الميدان، ومن ساحات الوغى، وهناك جزء من الأراضي اللبنانية واقع تحت الاحتلال، والمقاومة هنا مشروعة، وهو حزب مقاوم، فشلت كل مطالب الأسياد في البيت الأبيض في تجريده من السلاح!

ولم يشفع لحزب الله انه حظي بتأييد السواد الأعظم من اللبنانيين، على دوره في معركة الشرف التي يخوضها، وعلى تأييد الرئيس اللبناني الحالي والاسبق، فقط هم يريدون موافقة السنيورة، ولماذا السنيورة بالذات؟ لأنه رئيس الحكومة، مع انهم في بلادهم يتعاملون مع رؤساء الحكومات كقطع الشطرنج.. لكن لا بأس!

فقد بدأوا في التواري خجلا بسبب الانتصارات التي حققها حزب الله، ونقلتها قناة (الجزيرة) لعموم المشاهدين.

* كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات